دراسة في كتاب وسائل الشيعة

طارق حسن كسار thiqaruni.org

خلاصة البحث :

يُعَدُ كتاب وسائل الشيعة من الكتب الكبيرة في الفقه والحديث والأصول والرجال ، وهو مرتب على ترتيب كتب الفقه .

ويعّد هذا الكتاب من الجوامع الحديثية عند الشيعة، وكما نعرف فان الجوامع الحديثية هي الكتب التي تحتضن أكبر مجموعة من الأحاديث الشريفة ضمن منهج خاصّ، ويتألّف من مجموع ما ورد من الحديث في قضايا تهمّ المجتمع الإسلامي بصورة عامّة، والتي يعتمد عليها في استنباط الأحكام الشرعية في المجالات الثقافية والاجتماعية والعلميّة والعمليّة.

وقد اشتهر من هذه الجوامع عند أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الكتب الأربعة المعتمدة في استنباط الأحكام الشرعية.

وهناك جوامع حديثية أُخرى استوعبت الكتب الأربعة وغيرها من كتب الحديث ووردت فيها الأحاديث مبوّبة حسب مناهج خاصّة، كالأبواب الفقهية أو ترتيب الحروف الأبجدية، أو غير ذلك من الإبداعات الجديدة في عرض الحديث الشريف بأسهل صورة ممكنة، ولتيسير الانتفاع منها في أيسر طريقة وأسرع وقت ممكن.

وقد مرّ تدوين الجوامع الحديثية عند الشيعة بمراحل وأطوار:

١ ـ تدوين الجوامع الأوّلية في القرن الثاني والثالث، حيث رتّب مؤلّفوها ما وصل إليهم من الأحاديث في أبواب ومواضيع خاصّة جمعوها في كتبهم، مثل: نوادر الحكمة، والمحاسن.

٢ ـ الجوامع الثانوية ـ وتسمّى أيضاً المتقدّمة ـ في القرنين الرابع والخامس، حيث استخلصت الروايات من الجوامع الأوّلية وغيرها بعد إخضاع الروايات للتدقيق والتمحيص، والتأكّد من صحّتها، ولو من وجهة نظر مؤلّفيها، فبدأت بالكتب الأربعة.

٣ ـ الجوامع المتأخّرة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، والتي حاولت جمع الجوامع الثانوية في مؤلّف واحد، وأضافوا إليها مصادر عديدة أُخرى لم ترد في الجوامع الثانوية، وحاولوا تفسير الغريب من مفردات الأحاديث وبيان ما أجمل فيها، وهو ما وصل إلينا من الوافي والوسائل والبحار.

٤ ـ ثمّ الجوامع الأُخرى التي دوّنت إلى القرن الحالي، مثل: مستدرك الوسائل، وجامع أحاديث الشيعة، وغيرها.

ولا يزال السعي الحثيث من قبل العلماء في تطوير وتفعيل عمليّة جرد الأحاديث المعتبرة وتفسيرها وشرحها، إضافة إلى تنويعها وتفصيلها في مؤلّفات ضخمة خدمة للدين والتراث.

وفي هذا البحث نتعرض إلى دراسة كتاب وسائل الشيعة وهو من الجوامع المتأخرة حيث اشتمل هذا الكتاب على جميع أحاديث المسائل الشرعية ونصوص الأحكام المروية في الكتب الأربعة الأصول وهي الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار وغيرها من الكتب المعتمدة وهي أكثر من ثمانين كتاباً غيرما نقل عنه بالواسطة . وقد جمع المؤلف الحر العاملي الفتاوى والأحكام المنقولة عن الأئمة مستقصياً للفروع الفقهية والأحكام المروية والسنن الشرعية والأدعية المختلفة مبتدئاً باسم من نقل الحديث من كتابه ذاكراً للطرق والكتب وما يتعلق بها في آخر الكتاب .

وقد عقدت البحث في مبحثين : المبحث الأول هو ما يتعلق بالمؤلف من حياته وتحصيله العلمي وأسفاره العلمية وأساتذته ومسلكه العلمي وآراء العلماء حوله وكيف انه حظي بثناء الكثيرين من أعلام الطائفة والذين يعتبر ثناؤهم شهادة علمية راقية . ثم تطرقنا الى مؤلفاته العديدة التي بلغ عدُّها في أمل الآمل ب (٢٤) مؤلّفاً . وتعرُّف هذا العالم يبين لنا أهمية مؤلفاته ومن ضمنها هذا الكتاب الكبير .
وأما المبحث الثاني فقد تعرضت الى التعريف بكتاب وسائل الشيعة ومدة تأليفه وأسباب التأليف وتقسيماته وعدد أحاديثه ومصادره وبعد ذلك أشرنا الى اسلوب درج المتن في الوسائل وأسلوب درج السند . وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالكتاب من قبيل مكانة الكتاب في استنباط الأحكام الشرعية ، وخصائصه والاشكالات عليه ودفعها . اضافة الى التطرق الى وثاقة الكتاب والى طبعاته والأعمال العلمية حوله وذكرنا بعض الروايات من هذا الكتاب .
فهذا البحث يعرفنا بعض الجوانب من حياة هذا المؤلف الكبير زيادة على تعرّف ما اكتنف تأليف هذا الكتاب من ظروف ، وما يمتاز به من خصائص جعلته مصدراً من المصادر الأساسية التي يحتاجها الفقيه والباحث والمدرس والخطيب وغيرهم .
نسأل الله تعالى أن يقبل هذا الجهد المتواضع في خدمة هذا العلم (علوم الحديث) وان يعيننا على تأليفات أخر في هذا المجال وغيره من المجالات التي تخدم الإسلام إن شاء الله تعالى .

المقدمة

انتقل الشيخ الطوسي إلى رحمة الله في سنة ٤٦٠ هـ وكان من أهم أساطين العلم في عصره والحلقة الموصلة بين المتقدمين والمتأخرين وكان أثراه التهذيب والاستبصار خاتمة الجوامع الثانوية لحديث الشيعة فاقتصر الشيعة بصورة رئيسية على هذه الكتب في استنباط الأحكام وحصلت حالة جمود على هذه الكتب في بيان الحديث . واستمرت هذه الحالة حتى عصر المحمدين الثلاثة في القرن الحادي عشر حيث برز ثلاثة من أعلام الطائفة هم الشيخ محمد فيض الكاشاني ت ١٠٩١ هـ والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ والشيخ محمد باقر المجلسي ت (١١١٠) ، وألفوا جوامع حديثية ضخمة هي الوافي والوسائل والبحار .

وفي الوقت نفسه فان الفترة مابين هذه الجوامع المتأخرة والجوامع التي سبقتها رغم أنها اتسمت بالركود لكن الحركة الفكرية لم تتوقف فقد أتحفنا بعض العلماء بمؤلفات هامة مثل شرائع الإسلام للمحقق الحلي (٦٠٢ ـ ٦٧٦) هـ واللمعة الدمشقية للشهيد الأول (٧٣٤ ـ ٧٨٦) هـ والروضة البهية للشهيد الثاني(٩١١ ـ ٩٦٥) هـ.

لكن الجوامع المتأخرة اتصفت ببعض الصفات ميزتها من غيرها ويمكن تلخيصها في نقاط أهمها :

١. الشمولية والاستيعاب لأحاديث الشيعة واحتوائها على التوضيح والبيان الكامل .
٢. اشتمالها عل أحاديث ومصادر لم تكن بأيدي العلماء المتقدمين ـ أصحاب الجوامع الثانوية ـ كما يظهر من مراجعة فهرس مصادر الوسائل .
٣. إغناؤها عن مراجعة كتب متعددة وجعلها للأحاديث المرتبطة بالموضوع في محل واحد مما يوفر على طالب العلم في التحقيق .
٤. استدراك وإصلاح الخلل في الجوامع السابقة للتسريع في عملية الاستنباط .

ومن ضمن هذه الجوامع المتأخرة كتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة وهو كتاب حديثي مشتمل على جميع الأحاديث الواردة في الأحكام الشرعية وأبواب الفقه ، كتبه وجمعه الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ معتمداً على مصادر موثقة ، وقد حظي الكتاب منذ تأليفه إلى زماننا هذا بعناية خاصة إذ عوّل عليه مجتهدو الشيعة لحسن ترتيبه وتبويبه .

وسنتناول بالبحث والدراسة لهذا الكتاب القيّم بعد أن نتعرف جوانب من حياة مؤلفه الشيخ الحر العاملي ومسلكه العلمي ونظرة العلماء الآخرين إليه وآثاره العلمية . فالكلام إذن يقع في مبحثين : المبحث الأول هو حياة الشيخ الحر العاملي ، والمبحث الثاني ما يتعلق بكتاب وسائل الشيعة .

المبحث الأول : حياة الشيخ الحرّ العاملي

اسمه ومولده :

هو محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن الحسين العاملي المشغري (١) .

ولد الشيخ الحرّ العاملي ـ على ما أثبته هو في كتابه أمل الآمل ـ في ليلة الجمعة الثامن من رجب سنة ١٠٣٣ هـ في قرية « مشغر ¬» من توابع « جبع » من ضواحي جبل عامل في لبنان (٢) .
ومنطقة جبل عامل هي مهد ولادة شخصيات مرموقة من الشيعة ، كالشهيد الأوّل (ت ٧٨٦ هـ) والمحقق الكركي (ت ٩٤٠ هـ) والشيخ البهائي (ت ١٠٣٠ هـ) (٣) .

أسرته

ينتهي نسب الشيخ الحرّ العاملي بـ (٣٦) أباً إلى الشهيد الحرّ بن يزيد الرياحي ، وأسرة آل الحر من الأسر العريقة التي نبغ فيها العديد من الفقهاء والعلماء ، وكان الشيخ حسن بن علي ـ والد الشيخ الحرّ العاملي (ت١٠٦٢ هـ) ـ من الفضلاء والعلماء ، وصفه ابنه بقوله
: « فاضل ، عالم ، صالح ، أديب ، فقيه ، ثقة حافظ ، مرجع للناس في المسائل الشرعية » (٤) .

تحصيله العلمي وأسفاره

بدأ الحرّ العاملي تحصيله العلمي في مسقط رأسه « مشغر ¬» لدى والده وعمّه وغيرهما من علماء مشغر .
وفي « جبع » حضر لدى عمّه ، وكذلك لدى زين الدين محمّد ـ حفيد صاحب المعالم ـ والشيخ حسين الظهيري وآخرين .
بقي الحرّ العاملي إلى أن بلغ الأربعين من عمره ، وتشرّف بحج بيت الله الحرام مرّتين ، وفي سنة (١٠٧٣هـ) عزم على زيارة مراقد الأئمة المعصومين (ع) في العراق ، ومنه سافر إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا (ع) فاختار السكنى في مشهد .
وفي السنوات (١٠٨٧ و ١٠٨٨ هـ) زار بيت الله الحرام مرّتين ، ومنها عاد إلى العراق لزيارة مراقد المعصومين ع ، ثم منها إلى إصفهان حيث زار فيها العلامة المجلسي ، وأجازه في الرواية وحصل منه الإجازة في ذلك .
ثم رجع إلى موطنه ومسكنه مشهد الرضا ع وبقي فيه إلى آخر أيّام حياته .
وممّا يذكر أنّه لما رجع إلى مشهد نصبّه الشاه عبّاس الثاني الصفوي (١٠٥٢ ـ ١٠٧٧) في منصب القضاء ، فصار قاضي قضاة خراسان ، وبعد برهة قصيرة صار علماً من أعلام خراسان ، فكانت له حلقة درس وبحث هناك ، فاشتغل بالتأليف والتصنيف .
وفي سنة (١١٠٤ هـ) لبّى نداء ربّه في خراسان ودُفن في الصحن الشريف للإمام الرضا ع (٥) .

أساتذته وتلامذته

يمكن الإشارة إلى أهم أساتذة الشيخ الحرّ العاملي الذين كان لهم أبلغ الأثر في تكوين شخصيته العلمية وهم :
١. والده : الشيخ حسن بن علي الحرّ العاملي (ت١٠٦٢هـ) .
٢. عمّه : الشيخ محمّد بن علي الحرّ العاملي (ت١٠٨١هـ) .
٣. زين الدين بن محمّد بن حسن ـ حفيد صاحب المعالم ـ (ت١٠٦٢هـ) .
ومن أهم تلامذته ممّن حصل منه على إجازة رواية الحديث هم :
١. العلامة المجلسي (ت١١١٠هـ) .
٢. السيد نور الدين بن السيد نعمة الجزائري (ت١١٥٨هـ) .

الشيخ الحرّ في نظر العلماء :

حظي الشيخ بثناء الكثيرين من أعلام الطائفة ، الذين يُعَدُّ ثناؤهم شهادة علمية راقية ، وأطروه بمختلف العبارات التي تدلّ على علوّ كعبه في العلم ورفعة منزلته عندهم .
قال العلامة الأميني في ترجمته : « فشيخنا المترجم له درّة على تاج من الزمن ، وغرّة على جبهة الفضيلة ، متى استكنهته تجد له في كل قدر مغرفة ، وبكل فن معرفة ، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح وزمر الثناء ، فكأنه عاد جثمان العلم وهيكل الأدب وشخصية الكمال البارزة ، وأنّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت (ع) في مجلدات كثيرة ، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم ونشر فضائلهم ، والإشادة بذكرهم ، وجمع شتات أحكامهم ، ونظم عقود القريض في إطرائهم ، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة الثناء عليهم ولقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيّمة » (٦) .
وممّن أثنى عليه من معاصريه : السيّد علي خان (٧) ، حيث قال : « الشيخ محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد الحرّ الشامي العاملي ، عَلَمَ عِلمٌ لا تباريه الأعلام ، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ، أرّجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كلّ أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الأيّام غرر ، وكلماته في عقود السطور درر ، وهو الآن قاطن بأرض العجم ، ينشد لسان حاله :

أنا ابن الذي لم يُخزني في حياته
ولم أُخزهِ لمّا تغيَّب في الرَّجمِ

ويحيى بفضله مآثر أسلافه ، وينتشي مصطحباً ومعتبقاً برحيق الأدب وسلافه ، وله شعر مستعذب الجني بديع المجتلى والمجتنى »(٨) .
وممّن أثنى عليه ثلّة من علماء الطائفتين ، منهم الأفندي في رياض العلماء (٩) والأردبيلي في جامع الرواة إذ قال : «محمد بن الحسن الحر العاملي ساكن المشهد المقدس الرضوي على ساكنها من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها ، الشيخ الامام العلامة

المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم لا يحصى فضائله ومناقبه مدّ الله تعالى في عمره وزاد الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها كتاب وسائل الشيعة كتاب كبير وكتاب هداية الأمة وكتاب بداية الهداية وكتاب فوائد الطوسية وغيرها من الكتب »(١٠) .

وذكر النوري في مستدرك الوسائل ما نصّه : « ان العالم الكامل ، المتبحر الخبير ، المحدث الناقد البصير ، ناشر الآثار ، جامع شمل الأخبار ، الشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي (قدس الله تعالى روحه الزكية) قد جمع في كتاب الوسائل من فنون الاحاديث الفرعية المتفرقة في كتب سلفنا الصالحين والعصابة المهتدين ما تشتهيه الانفس وتقرّ به الأعين .

فصار بحمد الله تعالى مرجعاً للشيعة ومجمعاً لمعالم الشريعة لا يطمع في ادراك فضله طامع ولا يغني العالم المستنبط عنه جامع »(١١) . وذكر البغدادي في هديّة العارفين مانصه « العاملي محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي المشغري الاخباري الشيعي ولد سنة ١٠٣٣ وتوفي سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف ، له من الكتب اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات مجلدين ، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، بداية الهداية ، تفصيل وسائل الشريعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ست مجلدات ، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، ديوان شعر ، الرد على الصوفية يشتمل على ألف حديث في اثنى عشر باباً ، رسالة تواتر القرآن ، رسالة الجمعة ، رسالة الرجال ، رسالة في أحوال الصحابة ، رسالة في الواجبات ، الصحيفة الثانية في الأدعية ، العربية العلوية واللغة المروية فصول المهمة في اصول الأئمة ، الفوائد الطوسية ، كشف التعمية في حكم التسمية أعني تسمية المهدي ، من لا يحضره الامام ، منظومة في تاريخ النبي والائمة ، منظومة في الزكاة ، منظومة في المواريث ، منظومة في الهندسة »(١٢) . وذكره الزركلي في الأعلام (١٣) وكحالة في معجم المؤلفين إذ قال : « محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري ، المشهور بالحر العاملي مؤرخ ، فقيه ، اصولي ، محدث ، متكلم ، مشارك في انواع من العلوم . ولد في مشغرة من اعمال لبنان في ٨ رجب ، وانتقل إلى جبع ، ومنها إلى العراق ، وتوفي بالمشهد الرضوي بطوس بخراسان . من تصانيفه : الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والاوصياء والخلفاء والملوك ، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ، الايقاظ من الهجعة بالبرهان عن الرجعة ، وبداية الهداية في أحكام الفقه والشرايع »(١٤) .

ويقول العلامة الطباطبائي في تقريظه لوسائل الشيعة المطبوعة حديثا : « ان كتاب الوسائل المشتمل على أحد شطري العلم ـ أعني الفروع الفقهية ـ هو الجامع اللطيف والمؤلف المنيف الذي عليه دارت أبحاث الفقه ، وعليه أكبت فقهاء الشيعة منذ ثلاثة قرون اتفقوا فيها على تناوله وتداوله واجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه ، وليس إلا لحسن ترتيبه وجودة تبويبه وسعة إحاطته بالحديث عن مصادره الطاهرين ، واشتماله على عمدة ما يحتاج إليه الفقيه في استنباطه ، والمفتي في فتياه »(١٥) .

مسلكه العلمي :

هذا ويعدّ الشيخ الحرّ العاملي من جملة الأخباريين، كما صرّح به المحدّث البحراني(١٦)، لكنّه كان معتدلاً في طريقته ويعظّم المجتهدين الأُصوليين كما نصّ عليه الخوانساري، إذ قال « كان في غاية سلامة النفس وجلالة القدر ومتانة الرأي ورزانة الطبع والبراءة من التصلّب في الطريقة والتعصّب على غير الحقّ والحقيقة، والملازمة في الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء، والملازمة للصدق والتقوى في مقام المعاملة مع كلّ من

هؤلاء وهؤلاء، والتسمية لجماعة المجتهدين في غاية التعظيم ونهاية التكريم»(١٧).

تأليفاته وآثاره العلمية

للشيخ الحرّ العاملي مؤلّفات عديدة، عدّها في أمل الآمل بـ(٢٤) مؤلّفاً، نذكر أهمّها:

١ـ الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسية، وهو أوّل كتاب من مؤلّفاته، وفيه (٦٥٦) حديثاً قدسياً، ويعدّ من الآثار الفريدة في هذا المجال.

٢ـ الصحيفة الثانية، من أدعية الإمام علي بن الحسين(ع) ، وهي مجموعة أدعية لم ترد في الصحيفة السجّادية المشهورة.

٣ـ الفوائد الطوسيّة، وفيه مئة فائدة في مختلف العلوم والفنون، وهي مجموعة أجوبة له في مواضيع مختلفة، من حديث ورجال وأُصول وغيره، سُئل عنها إبّان إقامته في طوس.

٤ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، وهي مطبوعة في سبعة أجزاء، وتحتوي على أكثر من عشرين ألف حديث وسبعين ألف سند،

٥ـ وقد نقل فيه عن(٤٣٩) كتاباً من مصادر الخاصّة والعامّة، والكتاب مرتّب بشكل بديع في معاجز النبيّ محمّد(ص) والأئمّة المعصومين (ع) (١٨)

٦ـ أمل الآمل، في جزءين، ويحتوي الجزء الأوّل منه على تراجم علماء جبل عامل، بينما يحتوي الجزء الثاني على تراجم علماء سائر البلاد .

٧- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وهو ثالث الجوامع الحديثية المتأخّرة، والذي سوف نتعرّض له بالتفصيل.
٨- هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة(ع) ، وهو خلاصة منتخبة من كتاب وسائل الشيعة، بحذف الأسانيد والمكرّرات، وللمؤلّف أيضاً كتاب باسم «بداية الهداية» وهو خلاصة لكتابه هداية الأُمّة، في مجلّدين وقد عدّ من الواجبات في هذا الكتاب (١٥٣٥) مورداً، ومن المحرّمات (١٤٤٨) مورداً.
٩- كتاب من لا يحضره الإمام، وهو فهرس لكتابه وسائل الشيعة، وفيه عناوين الأبواب، وعدد أحاديث كلّ باب، مع مضمون تلك الأحاديث.
وقيل في سبب تسمية هذا الكتاب ما نصّه: « ولاشتماله على جميع ماروي من فتاواهم ع سمّاه كتاب من لا يحضره الإمام»(١٩).
وقد طُبع هذا الفهرس متفرّقاً على أجزاء وسائل الشيعة (المطبوع في عشرين جزءاً) بعنوان فهرس وسائل الشيعة مع إضافة صفحات الوسائل أمام كلّ عنوان منه.

المبحث الثاني : « كتاب وسائل الشيعة »

اسم الكتاب وموضوعه

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو: (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) هو كتاب يحتوي على جميع الأحاديث الواردة في الأحكام الشرعية حسب أبواب الفقه، ويتبنّى تفصيل أحاديث الشيعة، والتي تعدّ وسائل لمعرفة أحكام الدين ومسائل الشريعة.
وموضوع الكتاب هو الروايات الفقهية الشيعية وإن كان يحتوي على روايات لا ترتبط بالفقه، بل ترتبط بالأخلاق والآداب أحياناً(٢٠). وقد ترك الاخبار المشتملة على الأدعية الطويلة والزيارات والخطب .
ونسبة هذا الجامع إلى سائر الجوامع المتأخرة كنسبة الكافي إلى سائر الكتب الأربعة المتقدمة ، ويشبه الكافي في طول مدة جمعه إلى عشرين سنة .

مدة التأليف

استغرق تأليف هذا الكتاب مايقارب العشرين عاماً، فقد بدأ العمل فيه في مسقط رأسه «مشغر»، وكتب فيه مايقارب ثلثي الكتاب، وختم الكتاب في مشهد المقدّس الرضوي.
وقد أخرج المؤلّف كتابه إلى التبييض مرّتين مع إجراء تعديلات وإصلاحات على أصله، وعليه فيمكن دعوى أنّه كتب هذا الكتاب ثلاث مرّات مجدّداً فيه النظر ومجرياً عليه الإصلاحات مرّة بعد أُخرى، وهذا إنّ دلّ على شيء فهو يدلّ على شدّة اهتمام الشيخ بهذا الكتاب واعتماده في تنظيم وتبويب الكتاب على ما أراده .

قال هو عن عمله في هذا الكتاب: «فقد صرفت في جمعه وتهذيبه مدّة مديدة، وأفنيت في ترتيبه وتحقيقه سنين عديدة تقارب مدّة عشرين سنة، مُنع القلب فيها راحته والطرف وسنته»(٢١).
سبب التأليف : ذكر الشيخ الحرّ العاملي في مقدّمة الوسائل السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب، مشيراً إلى ما كان يعانيه في الاستفادة من الكتب الحديثية المتوفرّة آنذاك، فقال ما نصّه: «فإنّ من طالع كتب الحديث، واطّلع على ما فيها من الأحاديث وكلام مؤلّفيها، وجدها لاتخلو من التطويل، وبعد التأويل، وصعوبة التحصيل، وتشتّت الأخبار، واختلاف الاختيار، وكثرة التكرار، واشتمال الموسوم منها بالفقه على مالا يتضمّن شيئاً من الأحكام الفقهية، وخلوّه من كثير من أحاديث المسائل الشرعية»(٢٢).
ويمكن تلخيص سبب التأليف في النقاط التالية:
١- تطويل مباحث المؤلّفين في الكتب الحديثية التي تقدّمت هذا الكتاب.
٢- التأويلات البعيدة التي كان يقرّرها المؤلّفون في شروحهم للأحاديث ووجوه الجمع بين الروايات المتعارضة.
٣- عُسر الاستفادة من تلك الكتب.
٤- تفرّق الروايات المرتبطة بالموضوع الواحد في أبواب مختلفة.
٥- اختلاف الكتب في أساليب ترتيب الأبواب والأحاديث.
٦- تكرار الأحاديث في الكتب بشكل واسع.
٧- اشتمال الكتب الفقهية على مباحث غير فقهية، وعدم ذكر كثير من الأحاديث الفقهية فيها.
ووجود هذه الإشكالات في بعض الكتب الحديثية هو الذي دعا الشيخ الحرّ إلى أن يقوم بتأليف جديد يجمع فيه الأحاديث الفقهية المعتبرة مع ترتيب فريد، يمكن أن يسدّ به حاجة الفقهاء، ويسهّل تناولهم للأحاديث الفقهية في أيسر صورة ممكنة.
قال الشيخ الحر العاملي في هذا المجال ما نصّه: «وقد كنت كثيراً ما أطالبُ فكري وقلمي، واستنهض عزماتي وهممي إلى تأليف كتاب كافل ببلوغ الأمل كافٍ في العلم والعمل، يشتمل على أحاديث المسائل الشرعية ونصوص الأحكام الفرعيّة المرويّة في الكتب المعتمدة الصحيحة التي نصّ على صحّتها علماؤنا نصوصاً صريحةً، يكون مفزعاً لي في مسائل الشريعة، ومرجعاً يهتدي به من شاء من الشيعة، وأكون شريكاً في ثواب كلّ من اقتبس من أنواره واهتدى بأعلامه ومناره...»(٢٣) .

منهجية الكتاب

بما أنّ أهمّ كتاب فقهي كان سائداً ومتداولاً في عصر الحرّ العاملي كان كتاب شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي

(ت٦٧٦هـ)، فقد نهج الشيخ الحرّ العاملي منهج الشرائع في ترتيب كتاب وسائل الشيعة، فأبواب الكتاب تطابق ما ورد في الشرائع. وعلى هذا فيمكن عدّ الوسائل شرحاً حديثيّاً لكتاب شرائع الإسلام، وقد صرح المؤلّف بمنهجه في مقدّمة الكتاب، فقال: «لم أنقل فيه الأحاديث إلّا من الكتب المشهورة المعوّل عليها التي لا تعمل الشيعة إلّا بها ولا ترجع إلّا إليها، مبتدئاً باسم من نقلت الأحاديث من كتابه، ذاكراً للطرق والكتب وما يتعلّق بها في آخر الكتاب»(٢٤)

وقال في آخر الكتاب: «وصرّحت باسم الكتاب الذي نقلت الحديث منه، وابتدأت باسم مؤلّفه، وعطفت ما بعده عليه، إلّا الكتب الأربعة، فإنّي ابتدأت في أحاديثها بأسماء مؤلّفيها، ولم أصرّح بأسمائها»(٢٥) .وكتاب الوسائل مرتّب في ثلاثة حقول:

أ) أبواب مقدّمة العبادات، وفيه (٣١) باباً و ٣٢١ حديثاً في أحاديث ترتبط بالنيّة، وكيفية عمل المكلّف وغيرها.

ب) القسم الأصلي للكتاب، وفيه (٥٠) كتاباً فقهياً يبدأ بكتاب الطهارة، وينتهي بكتاب الديّات، وفي كلّ كتاب منها أبواب مختلفة، وكلّ باب يحتوي على فروع متعددة يذكر فيها الأحاديث المرتبطة بعناوينها.

مثلاً في مباحث كتاب الصوم نرى التقسيم التالي:

١- أبواب وجوبه ونيّته، وفيه (٦) أبواب.
٢- أبواب ما يمسك عنه الصائم ووقت الإمساك، وفيه (٥٨) باباً.
٣- أبواب آداب الصائم، وفيه (١٤) باباً.
٤- أبواب من يصحّ منه الصوم، وفيه (٣٠) باباً.
٥- أبواب أحكام شهر رمضان، وفيه (٣٧) باباً.

ج) خاتمة الكتاب، وفيه اثنا عشر موضوعاً معنوناً، بعنوان «فائدة»، وجعل في خاتمة الكتاب اثنتي عشرة فائدة، كالآتي:

الفائدة الأُولى: في ذكر طرق الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه.
الفائدة الثانية: في ذكر طرق الشيخ الطوسي في كتابي التهذيب و الاستبصار.
الفائدة الثالثة: في تفسير عدّة الكليني، و سائر مبهماته، و بيان المراد من ذلك في الكافي.
الفائدة الرابعة: في ذكر الكتب المعتمدة في تأليف الوسائل، وهي في سرد مصادر كتاب وسائل الشيعة.
الفائدة الخامسة: في ذكر طرق المؤلّف إلى أصحاب المصادر.
الفائدة السادسة: في شهادة كثير من علمائنا بصحّة تلك الكتب وبيان وثاقة المصادر.
الفائدة السابعة: في ذكر أصحاب الإجماع وأصحاب الأُصول الحديثية، وجمع من الذين تمّ توثيقهم من قبل الأئمّة.
الفائدة الثامنة: في تفصيل بعض القرائن التي تقترن بالخبر وتوجب الوثوق بصدوره.
الفائدة التاسعة: الاستدلال على صحّة الكتب الحديثية التي نقل عنها، والتعرّض إلى الاصطلاح الجديد لدى علماء الدراية، إذ قسّموا الأحاديث إلى أربعة أقسام.
الفائدة العاشرة: الجواب عن الاعتراضات الواردة على الأخباريين.
الفائدة الحادية عشرة: الأحاديث المضمرة وتعيين المضمر عنه.
الفائدة الثانية عشرة: في ذكر جملة من أحوال رواة الأحاديث تفصيلاً، مضافاً إلى القرائن الإجمالية.

ويمكن عدّ هذه الفائدة كتاباً رجالياً فريداً من نوعه، حيث يتعرّض فيه المؤلّف لبيان أحوال رجال وسائل الشيعة.

عدد روايات الكتاب

إنّ الإحصاء الذي قام به محقّقو الطبعة الجديدة في مؤسّسة آل البيت ع وصل إلى (٣٥٨٦٨) حديثاً، وقد أهمل المحقّقون عدّ الأسانيد المتعدّدة والروايات المتكرّرة في الأبواب المختلفة، واقتصروا في العدّ على مضامين الأحاديث فقط، لكنّ أسانيدها تبلغ (٥٩٨٥١) سنداً(.

مصادر الكتاب

أورد الشيخ العاملي في الفائدة الرابعة من خاتمة الوسائل أسماء (٨٢) كتاباً تُعَدُّ من مصادره في تأليف الوسائل، وعرّفها بأنّها الكتب المعتمدة لديه، وهي الكتب الأربعة، وثلاثة عشر كتاباً من تأليفات الشيخ الصدوق، والأمالي، والإرشاد، والمقنعة للشيخ المفيد، والأمالي والمصباح للشيخ الطوسي، وكتب أُخرى مثل: كتاب علي بن جعفر، وقرب الإسناد، والمحاسن للبرقي، ونهج البلاغة، وكتاب سليم بن قيس، وتحف العقول، ومجمع البيان، وكامل الزيارات، وغيرها.

وفي النهاية ذكر مصادر أُخرى غير تلك الكتب، ذكر أسماءها في تضاعيف الكتاب عند نقل النصوص عنها.

ثمّ قال: إنّ هناك كتباً حديثية أُخرى كثيرة، لم ننقل منها؛ لعدم توفّر أحد الشروط التالية فيها:

١- عدم وصول نسخة صحيحة منها.
٢- عدم وجود أحكام شرعية كثيرة فيها.
٣- ثبوت ضعف الكتاب أو ضعف مؤلّفه.
٤- عدم ثبوت توثيق الكتاب.

وقد صرّح الشيخ العاملي في حاشيته النسخة المخطوطة أسماء ثلاثة عشر كتاباً من الكتب غير المعتمدة عنده، وهي: مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق(ع) ، عوالي اللآلي، المجلي في مرآة المنجي، الأحاديث الفقهية، وهذه الكتب الثلاثة، من تأليف ابن أبي جمهور الإحسائي، وجامع الأخبار لمحمّد بن محمّد السبزواري، والفقه الرضوي المنسوب للإمام الرضاع

، وطب الإمام الرضاع ، وكتاب الشهاب لابن سلامة القضاعي، وأحياء العلوم للغزالي، وكتاب الأغسال لابن عيّاش، وكتاب الوصية للشلمغاني، وكتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي.

أُسلوب درج المتن في الوسائل

يمكن الإشارة إلى أسلوب الشيخ الحرّ العاملي في درج متون الروايات من خلال النقاط التالية:

١ـ تقديم الأحاديث القوية والمتطابقة مع كلّ عنوان

ففي كلّ بابٍ غالباً ما توجد الروايات التي هي أقوى سنداً ودلالةً، وكذلك الروايات التي استند إليها عنوان الباب، وبعد ذلك يذكر الروايات الأضعف، ثمّ يذكر في الأخير الروايات المعارضة.

٢ـ عدم تكرار الأحاديث

كان المؤلّف يتحاشى تكرار الأحاديث، ولهذا يشير في آخر الباب إلى أنّ هذا الحديث مرّ في أبواب سابقة، أو سيجيء في أبواب لاحقة.

٣ـ تقطيع الروايات

لأجل الاختصار، كان المؤلّف يكتفي بجزء من الرواية التي يريد البحث عنها، ولكن بالرغم من أنّ هذا الأُسلوب يقلّل من حجم الكتاب، إلّا أنّه قد يؤدّي إلى ضياع الكثير من القرائن الموجودة في الحديث.

٤ـ الإشارة إلى اختلاف النصوص

إذا كان نصّ رواية قد نقل في مصادر كثيرة بعناوين مختلفة، فإنّ المؤلّف في الغالب يختار أكمل النصوص، وبعد ذلك يبين النقاط الإضافية، أو موضع الاختلاف.

أُسلوب درج السند في «الوسائل»

١ـ إيراد السند كما هو في المصدر

التزم الشيخ الحرّ العاملي بإيراد الأسانيد كما وجدها في المصادر كاملة أو ناقصة، وهذا هو الذي اضطرّه إلى إيراد مشيخة الفقيه والتهذيبين في خاتمة الوسائل.

٢ـ الاختصار في السند

فإنّ المؤلّف أورد الإسناد بصورة العنعنة(٢٦) اختصاراً، ولم يذكر ألفاظ التحمّل المختلفة مثل: أخبرنا، أو حدّثنا وأمثالهما، وحذف ما لا يراه لازماً في تعريف الراوي كالألقاب والتواريخ والأماكن، فمثلاً بدلاً من ذكر عبد الله بن جعفر الحميري، اكتفى بقوله: «الحميري».

٣ـ الأمانة في نقل السند

مع تضلّع المؤلّف في فنّ الرجال، ومعرفته بعلل الأسانيد من الزيادة والنقصان والتصحيف والتحريف وأمثالها، إلّا أنّه أورد الأسانيد كما وجدها في المصادر من دون تغيير، ورعاية للأمانة العلمية في النقل، إلّا أنّه في موارد نادرة عمد إلى تمييز المشتركات بكلمة «يعني»، كما فيما ورد فيه اسم «أبي بصير»، وفي موارد أُخرى حينما رأى إشكالاً في السند عبّر بكلمة «كذا» إشارة إلى ذلك، أو عمد إلى ذكر السند الصحيح في الهامش، أو أورد العبارة الصحيحة في الهامش مشفوعاً بالرمز «خ ل»(٢٧).

٤ـ التنبيه على المصدر في أوّل السند

فإنّ المؤلّف يصرّح في أوّل الأسانيد المنقولة عن الكتب الأربعة باسم المؤلّف، وأمّا بالنسبة إلى الكتب الأُخرى فيصرّح باسم الكتاب إضافة إلى اسم المؤلّف.

ويذكر أسماء مؤلّفي الكتب الأربعة هكذا: «محمّد بن يعقوب» للشيخ الكليني، «محمّد بن علي بن الحسين» للشيخ الصدوق، «محمّد بن الحسن» للشيخ الطوسي.

- ملاحظة :

في الموارد التي يتكرّر النقل عن أحد الكتب الأربعة، فإنّه يذكر اسم المؤلّف في أوّل السند، ولا يكرّر الاسم في الأسانيد التالية، بل يكتفي بعبارة : «وعنه» مثاله: محمّد بن الحسن: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله ع .

وعنه: عن محمّد، عن سهل، عن أبيه، عن إدريس بن عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله ع .

وعنه: عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله ع(٢٨) .

فالواو العاطفة في الإسناد الثاني والثالث يحكى عن التعليق في السند، وأنّ هذين السندين منقولان عن كتاب التهذيب لمحمّد بن الحسن الطوسي، المذكور في أوّل أحاديث الباب والضمير في «عنه» في السندين الأخيرين يعود إلى «موسى بن القاسم» المذكور في السند الأوّل.

خصائص كتاب الوسائل

إنّ من أهمّ مزايا كتاب وسائل الشيعة :

١ـ إنّ هذا الكتاب هو من أجمع كتب الأحاديث الفقهية الشيعية، وهذا ما يظهر بوضوح من مقارنة أحاديث هذا الكتاب بسائر الكتب الحديثية الفقهية.

٢ـ إنّ المؤلّف لم يقتصر في تأليف هذا الكتاب على الكتب الأربعة، بل تتبّع الروايات الفقهية في أكثر من ثمانين مصدراً من المصادر المعتبرة عند الشيعة.

٣ـ إنّ ترتيب أبواب الكتاب على غرار كتاب شرائع الإسلام سهّل على المراجع الوصول إلى منشوده في البحث عن الأحاديث المرتبطة بالموضوع من المصادر الحديثية الأُخرى.

٤ـ إنّ إيراد الأحاديث المتقاربة في المضمون بأسانيدها الكاملة في بابٍ واحد، فسح المجال أمام المحقّقين لمقارنة المتون المتشابهة ونقدها وتمحيصها.

٥ـ إنّ عناوين الأبواب تعبّر عن فتوى صاحب الوسائل في ذلك الموضوع، وقد لخّص الشيخ فتاواه

ونظرياته الفقهية في الموضوع، وجعلها عناوين لأبواب كتابه.
وإليك نماذج من ذلك، فقد عنون أبواباً من الوسائل كالآتي: باب استحباب التختّم بالعقيق (٢٩)باب كراهة الصلاة في بيت فيه خمر(٣٠)، باب عدم جواز أخذ الأُجرة على الأذان (٣١) ، باب تأكّد استحباب التسبيح ثلاثاً في الركوع والسجود(٣٢)
٦- إنّ الشيخ العاملي انتخب وجوه مناسبة للجمع بين الروايات المتعارضة وذكرها في ذيل الأحاديث المتعارضة، وغالباً ما يكون مصدر هذه الوجوه هو كتاب التهذيب والاستبصار.
٧- جمع الحرّ العاملي في كلّ باب من أبواب الكتاب الأشباه والنظائر من الأحاديث، وبذلك أمكن للباحث الوقوف على الأحاديث المتفقة سنداً ومتناً في مكان واحد، ممّا يؤدّي إلى الوقوف على القرائن المؤدّية إلى تصحيح المتن أو السند أو كليهما بسهولة.
٨- احتراز المؤلّف عن تضخيم الكتاب بعدم تعرّضه للبحوث الفقهية أو الرجالية في تضاعيف الكتاب، وكذلك عدم تعرّضه لتصحيح المتون و الأسانيد.
٩ ـ تصدرت الروايات الصحيحة والمعتبرة كل باب وتلتها الروايات المرسلة أو الضعيفة
١٠ ـ تجزئة الأحاديث المفصلة التي تنطوي على عدة أحكام إلى مقاطع ووضعها في المكان المناسب لها وهذا مما أدى الى تقليص حجم الكتاب وسرعة التأليف .
١١ ـ الوقت الذي بذله المؤلف لتأليف الكتاب وإعادة النظر فيه مرّتين ـ وهو مايقارب عشرين عاماً ـ ينبئ عن محاولة جادة في عرض الكتاب بأحسن صورة ممكنة .

الإشكالات على كتاب «الوسائل»

نذكر فيما يلي بعض الإشكالات التي أُوردت على كتاب الوسائل:

الإشكال الأوّل

إنّ المؤلّف لم يورد جميع أحاديث الباب في محلّ واحد، بل أشار في آخر الباب إلى الموارد التي ورد ما يمكن الاستدلال به فيما تقدّم أو ما يأتي، ففي كثير من الموارد نجد عبارة: «تقدّم ما يدلّ على ذلك» أو «يأتي ما يدلّ على ذلك» و لم يحدّد بالدقّة الباب و الفصل الذي أُشير إليه.
الجواب عن ذلك: هو أنّ المؤلّف قد أشبع الباب بالروايات الأصليّة الدالّة على المطلب، و إنّما أرجع بالإشارة إلى ما تقدّم أو يأتي بالنسبة إلى المطالب الفرعيّة، والتي يضعف ارتباطها بالباب والعنوان، هذا من جهة.
ومن جهة أُخرى فإنّ المؤلّف إنّما عمد إلى عدم التكرار؛ منعاً لتضخّم حجم الكتاب، فهو يشير إلى أنّ المطلب و الموضوع المبحوث عنه لا ينحصر في هذا الباب، بل قد توجد أحكام منصوص عليها في الباب المذكور من الأبواب المحدّدة بالإشارة. والذي ألجأه إلى اتّخاذ هذا الأسلوب أُمور ثلاثة، هي:
١- عدم إمكان تقطيع جميع الروايات أو أكثرها.
٢- عدم إمكان الإشارة إلى مضمون جميع الأخبار من جهة عدم استحضار جميعها في الذهن.
٣- الاكتفاء ببعض الروايات الواردة في الباب(٣٣).
وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ الإرجاع إلى ما تقدّم ويأتي ليس إرجاعاً إلى أبواب بعيدة المنال وصعبة الوصول، بل غالباً ما يكون الإرجاع إلى أبواب قريبة تقدّمت أو تأتي في صفحات يسيرة، وهكذا إرجاع لا يوجب إخلالاً في الكتاب.
ولا بدّ من التذكير هنا بأنّ هذا الإشكال قد ارتفع أساساً في الطبعات الحديثة لهذا الكتاب، فإنّ المحقّقين بذلوا جهدهم في تعيين الأجزاء و الصفحات بدقّة، فيما تقدّم أو يأتي، وعمد بعض العلماء إلى تأليف كتابٍ خاصٍّ بتعيين الإرجاعات المحال إليها في كتاب الوسائل(٣٤) .

الإشكال الثاني

إنّ المؤلّف عمد في الوسائل إلى تقطيع الأحاديث ووضع كلّ قطعة منها في الباب المناسب لها، وهذا العمل وإن كان موجباً لتسهيل الوقوف على الروايات المطروحة في المواضيع المختلفة، إلّا أنّه موجب يضاً لخفاء الكثير من القرائن التي تُحفّ بالحديث ويصعب فهم المراد من الحديث بدونها؛ لأنّ هناك ارتباط بين صدر وذيل الروايات بصورة عامّة.
والجواب عن هذا الإشكال: إنّ المؤلف جعل الاختصار نصب عينيه ضمن سرد الروايات، ولو أنّه لم يمارس هذه الطريقة في سرد المتن لصار الكتاب أضخم حجماً عمّا هو عليه الآن.
ولأن المؤلّف أعاد النظر في كتابه أكثر من مرّة، فإنّه دقّق النظر في عملية التقطيع حتماً، وحدّد ما يلزم إيراده من الحديث، بحيث لا يحصل منه خلل في فهم الحديث عند التقطيع.

الإشكال الثالث

إنّ المؤلّف عنون أبواب الوسائل بعناوين قد لا توافق الأحاديث الواردة في الباب، وقد لا يوافق رأي كلّ الفقهاء.
والجواب عنه: إنّ المؤلّف إنّما عنون الباب بما أدّى إليه نظره وحدسه الفقهي، واختلاف الآراء في ذلك يضرّ برأيه الخاصّ الذي استفاده من روايات الباب، وقد لمّح إلى أنّ الاختلاف بين العنوان والأحاديث قد

يتّفق في العموم، وصرّح بأنّ وجه ذلك هو ملاحظة أحاديث أُخر، أو الاعتماد على فهم بقية المقصود من أحاديث الباب وغير ذلك(٣٥) .

وثاقة الكتاب

إنّ كتاب وسائل الشيعة هو من أهمّ الجوامع الحديثية المعتبرة في فقه الإمامية، وقد عطفت عليه أنظار العلماء و الفقهاء منذ عصر تأليفه إلى عصرنا الحاضر، ويعدّ من أركان استنباط الأحكام الشرعية و محور الاجتهاد في الحوزات العلمية بحيث لا يمكن أن يستغني عنه أحدٌ منهم.

وأحاديث هذا الكتاب مأخوذة من مصادر موثوق بها عند الأصحاب، و هذا لا يعني استغناء الروايات عن الفحص والتحقيق في أسانيدها ومتونها.

نعم، هذا الكتاب مهّد الطريق وسهّل الوصول إلى نصوص الأحاديث لذوي الاختصاص.

وبالنسبة إلى وثاقة النسخ المخطوطة من هذا الكتاب: لابدّ من القول بأن هناك نسخاً موجودة بخطّ الشيخ الحرّ العاملي في مكتبة آستان قدس بمشهد، وفي مكتبة آية الله المرعشي النجفي بقمّ، وقد جعلت محوراً للتحقيق في الطبعات الجديدة.

طبعات الكتاب

طُبع كتاب وسائل الشيعة في ثلاثة مجلّدات طبعة حجرية بالقطع الرحلي، وطبعتين حروفيتين مع تعليقات وهوامش نافعة، نذكرها فيما يلي:

١ـ طبعة حروفية في (٢٠) مجلّداً، حقّق القسم الأوّل منه ـ و هي المجلّدات العشرة الأُولى ـ آية الله الربّاني الشيرازي، و حقّق المجلّدات الأخيرة الشيخ محمّد الرازي، وعليها تعليقات للعلّامة الشيخ أبي الحسن الشعراني (ت١٣٩٣هـ)، وطُبعت برعاية آية الله البروجردي في السنوات (١٣٣٥ ـ ١٣٤٥هـ)، وكانت هذه الطبعة خطوة نافعة في رفع بعض إشكالات هذا الكتاب وجعله متيسّراً للانتفاع به.

٢ـ الطبعة الحروفية في (٣٠) مجلّداً، قامت بها مؤسّسة آل البيت ع لإحياء التراث بقمّ المقدّسة سنة ١٣٧٠هـ، و تمتاز هذه الطبعة بذكر تعليقات الحرّ العاملي في الهوامش.

الأعمال العلمية حول الكتاب

تناول العلماء هذا الكتاب شرحاً وتعليقاً وتلخيصاً، وأوّل من قام بتلخيصه مؤلّفه الحرّ العاملي، حيث كتب كتاب هداية الأمّة وبداية الهداية كملخصين لهذا الكتاب، وكذا كتاب من لا يحضره الإمام الذي هو فهرس لأبواب هذا الكتاب.

وهناك كتاب تحرير وسائل الشيعة، وتحبير مسائل الشريعة للمؤلّف أيضاً، وهو أوّل شرح لهذا الكتاب بقلم مؤلّفه، ويشتمل على شرح قسم من مقدّمات الوسائل( )، وطُبع الموجود منه في مجلّد واحد فقط.

وللمؤلّف أيضاً تعليقة على وسائل الشيعة وفيها توضيح بعض الكلمات والعبارات المشكلة، ودفع بعض ما يمكن أن يرد على بعض الأسانيد( )، وقد طُبعت في هوامش الطبعة الجديدة من الوسائل.

وذكر الشيخ آقا برزك الطهراني شروحاً ناقصة عديدة لوسائل الشيعة(٣٦) ، ولكن إلى الآن لم يُطبع منها شيء .

وهناك أعمال علمية أُخرى تناولت هذا الكتاب، نذكر منها:

١ـ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث وسائل الشيعة في سبعة أجزاء كبار، قام به علي رضا برازش، وطبعته نشر هادي في قمّ سنة ١٤٢٢هـ.

٢ـ مفتاح الوسائل للسيّد جواد المصطفوي طبع منه مجلّداً واحداً، وفيه حرف الألف فقط، قامت بطبعه شركة سهامي طبع كتاب، في طهران سنة ١٣٩٠هـ

٣ـ تلخيص وسائل الشيعة للميرزا مهدي صادقي تبريزي، طبع منه إلى الآن ستّة أجزاء.

مصادر ترجمة الشيخ الحرّ وبيان آثاره ومؤلّفاته

لمعرفة المزيد عن حياة الشيخ الحرّ العاملي وآثاره العلمية، يمكن مراجعة المصادر التالية:

١ـ أمل الآمل، للشيخ الحرّ العاملي: ج١، ص١٤١ـ١٥٤، الترجمة رقم ١٥٤.

٢ـ رياض العلماء و حياض الفضلاء للميرزا عبد الله الأفندي الإصفهاني: ج٥، ص٦٧.

٣ـ الذريعة للشيخ آقا برزك الطهراني: ج٤، ص٣٥٣.

٤ـ مقدّمة وسائل الشيعة طبعة مؤسّسة آل البيت ٨ بقمّ.

٥ـ أعيان الشيعة للسيّد محمّد الأمين: ج١٣، ص٤١٢ ـ ٤١٨.

٦ـ مصادر الفقه الإسلامي ومنابعه: ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

نماذج من روايات الكتاب(٣٧)

أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة

١ـ باب استحباب التجمّل و كراهة التباؤس.

٥٧٣٨ـ محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي شعيب المحاملي، عن أبي هاشم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ع قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يحب الجمال والتجمُّل، و يبغض البؤس والتباؤس».

٥٧٣٩ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، قال: قال أمير المؤمنين ع : «إنّ الله جميل يحبّ الجمال، و يحبّ أن يرى أثر نعمه على عبده».

٥٧٤٠ـ وعن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عمّن رواه، عن أبي عبد الله ع

قال: «إذا أنعم الله على عبد بنعمة أحبّ أن يراها عليه؛ لأنّه جميل يحبّ الجمال».

٥٧٤١- وعنهم، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن يوسف بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ع - في حديث - قال: «البس وتجمّل، فإنّ الله جميل يحبّ الجمال وليكن من حلال».

٥٧٤٢- وعنهم، عن سهل، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله ع قال: «أبصر رسول الله' رجلاً شعثاً شعر رأسه، وسخةً ثيابه، سيّئة حاله، فقال رسول الله ص : من الدّين المُتْعَةُ».

٥٧٤٣- وبهذا الإسناد قال: «قال رسول الله': بئس العبد القاذورة».

٥٧٤٤- محمّد بن علي بن الحسين في (الخصال) عن محمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي، عن ابن رئاب، عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله ع : «ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه».

٥٧٤٥- عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا ع قال: «قال أبي: ما تقول في اللباس الحسن؟ فقلت: بلغني أنّ الحسن ع كان يلبس وأن جعفر بن محمّد ع كان يأخذ الثوب الجديد، فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي: البس وتجمّل، فإنّ علي بن الحسين ع كان يلبس الجبّة الخزّ بخمسمئة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً، فيشتو فيه، فإذا خرج الشتاء باعه فتصدّق بثمنه، وتلا هذه الآية: (قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللهِ التي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ)».

٥٧٤٦- الحسن بن محمّد الطوسي في (الأمالي) عن أبيه، عن الفحّام، عن المنصوري، عن علي بن محمّد الهادي ع ، عن آبائه، عن الصادق ع قال: «إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل، ويبغض البؤس والتباؤس، فإنّ الله إذا أنعم على عبده نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها، قيل: كيف ذلك؟ قال: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته حتّى إن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق».

أقول: وتقدّم ما يدلّ على ذلك في أحاديث لبس الخزّ وغيره، ويأتي ما يدلّ عليه في باب استحباب إظهار النعمة، وكون الإنسان في أحسن زي قومه، وكراهة كتم النعمة.

٥٧٤٧- محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن هارون بن مسلم، عن بريد بن معاوية، قال: قال أبو عبد الله ع لعبيد بن زياد: «إظهار النعمة أحبُّ إلى الله من صيانتها، فإياك أن تُرَينَّ إلّا في أحسن زيٍّ قومك، قال: فما رؤي عبيدٌ إلّا في أحسن زيٍّ قومه حتّى مات».

٥٧٤٨- وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول - في حديث -: «خيرُ لباسِ كلِّ زمانٍ لباسُ أهلِهِ».

المصادر والمراجع

١. أصول الحديث عبد الهادي الفضلي مؤسسة أم القرى ط٢ ١٤١٦

٢. الأعلام خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤

٣. أعيان الشيعة السيد محسن الأمين بيروت دار التعارف

٤. أمل الآمل الحر العاملي تحقيق السيد أحمد الحسيني مطبعة الآداب النجف الأشرف ١٤٠٤

٥. تكملة أمل الآمل السيد حسن الصدر مطبعة الخيام قم

٦. جامع الرواة محمد بن علي الاردبيلي مكتبة المحمدي قم

٧. جوانب منسية في دراسة السنة النبوية د . حسين علي محفوظ مطبعة الشموع بغداد الناشر ديوان الوقف الشيعي ٢٠٠٥ الطبعة الأولى

٨. دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة مهدي المهريزي ترجمة أنور الصافي ط٣ ١٤٢٨ منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية قم مطبعة فردوس

٩. الذريعة في تصانيف الشيعة آقا بزرك الطهراني

١٠. روضات الجنات محمد باقر الخوانساري

١١ . رياض العلماء عبدالله الأفندي قم ١٤٠١

١٢. الغدير العلامة عبد الحسين الأميني المطبعة دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٧

١٣. لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم الرجال مطبعة النعمان النجف الأشرف يوسف بن أحمد البحراني

١٤ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل المحدث المحقق النوري الطبرسي مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث الطبعة الأولى ١٤٠٨

١٥ . مصادر السنة الشريفة لجنة العلوم النقلية الناشر وحدة تأليف الكتب الدراسية ط١ ١٤٢٠

١٦ . معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية عمر رضا كحالة المطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت

١٧ . معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي لجنة التحقيق الطبعة الخامسة ١٤١٣

١٨ . هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي دار إحياء التراث العربي

١٩ . وسائل الشيعة الطبعة الثانية مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث ٢٠٠٣

فهرست الهوامش

١. أمل الآمل للحر العاملي ج١ ، ص١٤١.
٢. أمل الآمل للحر العاملي ج١ ، ص١٤١.
٣. تكملة أمل الآمل للسيّد الصدر ص ٦٦.
٤. أمل الآمل للحر العاملي ج١ ، ٦٥.
٥. أعيان الشيعة : ج٩ ، ص١٦٧ .
٦. الغدير للعلامة الأميني : ج١١ ص٣٣٦.
٧. وهو السيد علي خان ابن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم الشيرازي المدني (ت١١٢٠هـ) صاحب كتاب رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين .
٨. أمل الآمل : ج١ ، ١٤٥ .
٩. رياض العلماء للأفندي : ج٥ ، ص٦٧ .
١٠. جامع الرواة للأردبيلي : ج٢ ، ص٩٠ .
١١. مستدرك الوسائل للميرزا النوري : ج١ ، ص٦٠ .
١٢. هدية العارفين للبغدادي : ج٦ ، ص٣٠٤.
١٣. الأعلام للزركلي : ج٦ ، ص٩٠ .
١٤. معجم المؤلفين لكحالة : ج٩ ، ص٢٠٤ .
١٥. وسائل الشيعة ج١ تقريظ .
١٦. لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني : ص ٦١.
١٧. روضات الجنّات للخوانساري : ج٧ ، ص١٠٣ .
١٨. أمل الآمل : ج١ ، ص١٤٣ .
١٩. أمل الآمل ج١ ، ص١٤٣ ، معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي : ج١٦ ، ص٢٤٧ .
٢٠. فمثلاً في كتاب الجهاد يتعرّض المؤلف بعد ذكره أحاديث الجهاد مع العدوّ لعقد باب بعنوان «أبواب جهاد النفس وما يناسبه » وتتضمّن هذه الأبواب والأحاديث الأخلاقية المتعددة ، من قبيل : التوكّل ، التقوى ، الورع ، العفّة ، التواضع وغيرها. وقد طبع هذا الفصل بصورة مستقلة بعنوان ترجمة جهاد النفس وسائل الشيعة ، بالفارسية .
٢١. وسائل الشيعة ج١ ، ص١ (مقدمة المؤلّف على فهرس وسائل الشيعة المسمّى بكتاب من لا يحضره الإمام)
٢٢. وسائل الشيعةج١، ص٥. (مقدمة المؤلف)
٢٣. وسائل الشيعة ج١، ص١٤ (المقدمة) .
٢٤. وسائل الشيعة ج١، ص٣٠ .
٢٥. وسائل الشيعة ج١، ص٩١ .
٢٦. العنعنة : أن يذكر السند بعبارة فلان عن فلان عن فلان ، معرضاً عن كيفية الرواية ، وأنها هل هي سماع أو إجازة أو قراءة للتفصيل .
٢٧. خاتمة وسائل الشيعة للحرّ العاملي : ج٣٠ ، ص١٢ ـ ١٣ ، والرمز « خ ل » يعني أن العبارة وردت في نسخة بدلاً عن العبارة الأولى .
٢٨. وسائل الشيعة : ج١٤ ، ص٣٧ .
٢٩. وسائل الشيعة ج٥ ، ص٨٥ .
٣٠. وسائل الشيعة ج٥ ، ص ١٥٣ .
٣١. وسائل الشيعة ج٥ ، ص ٤٤٧ .
٣٢. وسائل الشيعة ج٦ ، ص ٣٠٢ .
٣٣. خاتمة وسائل الشيعة ج٣٠ ، ص ٥٤٢ .
٣٤. من جملة هذه الكتب « كتاب الإشارات والدلائل إلى ما تقدّم أو تأخّر في الوسائل » تأليف الشيخ عبد الصاحب حفيد صاحب الجواهر . وكتاب شرح وسائل الشيعة تأليف آية الله الخوئي (كما في الذريعة للشيخ الطهراني ج٤ ، ص ٣٥٢)
٣٥. انظر وسائل الشيعة ج٣٠، ص ٥٤٢ .
٣٦. الذريعة : ج٤ ، ص٣٥٣ .
٣٧. وسائل الشيعة ج٥ ، ص ٥ ـ ٧ .